

## التبيان في تفسير القرآن

(394) وقالت له العينان سمعا وطاعة (1) ويقولون عيناك تشهد لسهرك، وغير ذلك مما قد مضى نظائره. وقال ابن مسعود: الأرض تتكلم يومئذ، فتقول أمرني الله بهذا. وقوله (بأن ربك أوحى لها) معناه إن الأرض تحدث بهذا، فتقول: إن ربك يا محمد أوحى إليها. قال العجاج: وحي لها القرار فاستقرت (2) أي أوحى إليها بمعنى ألقى إليها من جهة تخفى يقال: أوحى ووحى بمعنى واحد، ثم قال تعالى (يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم) أخبار من الله تعالى بأن ذلك اليوم يصدر الناس أشتاتا أي مختلفين (ليروا أعمالهم) أي ليجازوا على أعمالهم أو ليريهم الله جزاء أعمالهم. وقيل: معنى رؤية الأعمال المعرفة بها عند تلك الحال، وهي رؤية القلب، ويجوز أن يكون التأويل على رؤية العين بمعنى ليروا صحائف أعمالهم يقرؤون ما فيها لقوله (وقالوا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) وقيل ليروا جزاء أعمالهم حسب ما قدمناه. وقيل يرى الكافر حسناته فيتحسر عليها، لأنها محبطة، ويرى المحسن سيئاته مكفرة وحسناته مثبتة ثم قال تعالى على وجه الوعيد (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) قال ابوعبيدة: مثقال ذرة شرا يره أي يرى ما يستحق عليه من العقاب، ويمكن أن يستدل بذلك على بطلان الاحباط، لان عموم الآية يدل أنه لا يفعل شيئا من طاعة أو معصية إلا ويجازي عليها وعلى مذهب القائلين بالاحباط بخلاف ذلك، فان ما يقع محبطا لا يجازى عليه ولا يدل على أنه لا يجوز

\_\_\_\_\_ (1) مر في 1 / 431 و 6 / 45 و 8 / 471، 479 (2) مر في 2 / 459

و 3 / 84 و 4 / 61 و 6 / 403 (\*)